نسمة من هواء عذب

خوان ميرو في حديقة النحت بيور كشاير

نظمت حديقة النحت في يور كشاير معرضاً استعادياً للأعمال الفنية النحتية للفنان الاسباني خوان ميرو ، ضمت ٧٩ قطعة، وسينطلق المعرض يوم ١٧ آذار ويختتم في ٦ كانون الثاني عام ٢٠١٣ .

ويعد خوان ميرو(١٨٨٣ – ١٩٨٣) أحد أشهر فناني المدرسة التجريدية، بدأ حياته الفنية كرسام للمناظر الطبيعية، لكنه في العام ١٩٣٤ سافر إلى باريس، وهناك تعرف على السريالية وروادها وانضم لها، فوقّع على البيان الأول في العام نفسه الذي وصل فيه باريس.

ويعتقد مؤرخو الفن أنه تأثر في ألوانه بأميركا الوسطى، وتأثر في أفكاره بمسقط رأسه؛ ففي تلك الفترة كانت منطقة كاتالونيا وعاصمتها برشلونة واحدة من البؤر الفوضوية في العالم والتي نادت بنبذ الواقع من الفن والجنوح نحو الحلم والخيال والتحليق في عالم اللاشعور.

قال عنه النحات العالمي جياكوميتي "من المعروف أن ميرو رساما متألقا، وسرعان ما يدع سقوط ثلاث قطرات ملونة فقط على قماش اللوحة الأبيض حتى تصبح لوحة".

يعتبره مواطنه، بابلو بيكاسو، نموذجا مضيئا آخر لرسام غير الرؤية في فن النحت، وميرو يمتلك الخيال والانصهار في عمله الفني ليحتل أيضا اتجاها جديدا في النحت. بيكاسو وميرو ابتكرا فن النحت التركيبي أو اتجاهاً جديداً في النحت لكن في نفس الوقت هناك اختلافا كبيرا بينهما، بيكاسو لم يكن يبحث وإنما ابتكر مقود الدراجة الهوائية وسرجها ليخلق لنا رأس ثور، أما ميرو فانه خلق لغته الخاصة في الأشياء التي تمثل أعماله التركيبية كجذر شجرة أو قطعة خشب متفسخة أو علبة معدنية ما أو حتى قطعة حصى صغيرة. قال عنه صديقه خوان براتس

"عندما أجمع أنا الحصى الصغيرة فإنها حصى مجردة لكن عندما يجمعها ميرو فإنها قد جمعها ميرو".

(النسويّة) في التشكيل المعاصر

علي النجار

مالمو

لم يكن أمر الفن كممارسة ثقافية مهنية نسوية، كما هو الآن، ولو أن هذه، الآن، هي الأخرى خاضعة للتساؤل أيضا، وبحدود ما، مع ذلك فإن لفرق لشاسع يفصل ما بين زمنين، هما قبل عام (٦٠) من القرن العشرين، وما بعده. أنا أتكلم عن متغيرات المنجز الثقافي وبالذات التشكيلي الجنساني العالمي بمراكزه الحضرية المعروفة، وتخصيصا، الحركة النسوية، أو كما اصطلح عليها (النسوية ١.) التي انبثقت منها (النظرية النسوية). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، مع كل هذا الكم الهائل من الأسماء الفنية الذكورية التي احتفظت بها السجلات التاريخية والى زمن قريب، فأين معادلها من الأسماء الأنثوية؟ وإذا كانت ممارسة الفن الإنتاجية وكنشاط غريزي وذوقي جمالي، أو كحاجة إنسانية جوانية لا تخضع لحكر جنس إنساني بمعزل عن الجنس الآخر، أو كما اصطلح عليه من قبل الذكور بـ(الجنس الثاني) تمييزا له عن الجنس الأول (المتفوق!). فأين هي أسماء الفنانات على امتداد التاريخ الشخصي التقويمي للفن التشكيلي؟

يبدو أن ثمة إقصاء متعمداً، أو أن اخصاء (بالمعنى الثقافي الذكوري)، لكل ما يمت للإبداع النسوي التاريخي السابق للثورة الستينية (النسوية) بصلة. بدءاً من العصور الذكورية البطولية الأولى (الرجل..السلاح)، وحتى أزمنة الثقافة الكهنوتية للأديان والمعتقدات المختلفة، بما حملته من تفسيرات وتلميحات جنسانية دونية وتهميشية. ولم يستثن من ذلك طروحات الرجل الفيلسوف، المشرع، العالم، المثقف. وحيث أن معظم النتاج الأثري الفني غفل عن توقيع أسماء مبدعيه، إلا قلة وهم أساسا من ذوي الامتيازات السلطوية أو الكهنوتية لبعض الأزمنة الغابرة. سواء كان نحتا أو مصوغات، أو فخاريات، أو حتى مدونات فخارية أو حجرية. فمن يضمن بان كل هذا الإرث هو ذكوري فقط. وحسب ما وصل لنا افتراضا. وما تخليد سيرة بعض النوابغ الفنية لجواري(السبايا) للعصر الإسلامي الوسيط. أو المحضيات الأوربيات في بلاط الملوك. إلا لكونهن مطلوبات لمتعة راعيهم الشخصي أو لتكملة الإطار الديكوري للأبهة والاستئثار المعنوي والثقافي الذكوري. لقد شكلت تلك التواريخ، ولا تزال في مجتمعاتنا العربية أسيجة حماية ذكورية، ليس من السهولة أن تتجاوزها النساء، إلا ضمن المساحة الهامش التي توفرها لها مجتمعاتنا الذكورية.

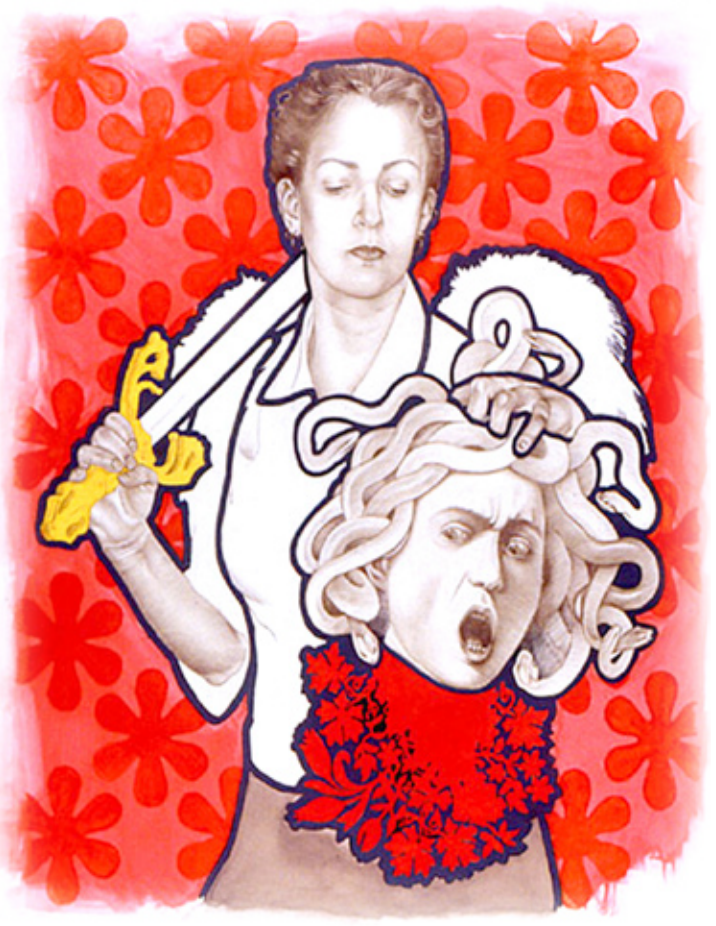

في كتابها المهم (قوة الأشياء) تستعرض(سيمون دي بوفوار) ذاتها المدركة (ذكوريا) كمعادل لقرينها (سارتر). لقد كان إدراكها الذاتي المفرط هذا، ما هو إلا تحصيل حاصل للنظرية الوجودية التي هي أساسا مؤسسة ذكورية برموزها الفلسفية، كما هو حال النظريات الكبرى، بعد أن تمثلتها. مع ذلك فاعتقد ان مساهمة دي بوفوار في الحركة (أو الثورة النسوية) لا يستهان بها، حالها حال فرجينا وولف وحتى بعض الشيء (جروترود شتاين)، وان بدت النظرية النسوية غير متكاملة الصياغة، نتيجة لثقل الإرث النسوي السلبي. فاعتقد أن الزمن كفيل بتكملة ثلماتها. بعد كم التمهيدات النظرية والعملية (الاشتغالات الأدبية والفلسفية والعلمية، والفنية المتأخرة)، ومساحة الحرية الممنوحة. فعلى الصعيد الفلسفي (فضحت الناقدات النسويات الموضوعية الماكرة للعلم الذكوري. فنظريات فرويد، مثلا، تعرضت للتقويض بسبب نزعتها الجنسية السمجة، بافتراضها أن الجنسية النسوية يشكلها حسدها للذكر على العضو الذكري.٢.). تفسير فرويد هذا، ما هو إلا تأكيد على المقولة الشائعة: كون المرأة إلا رحم.. هو هنا يعمم سياسة الهيمنة الجنسانية الذكورية، ليس إلا. وهذا ما تنوي هذه النساء الفنانات رفضه وتجاوزه في أعمالهن وبصور شتى، ربما تكون أعمالهن قاصرة عن استيعاب كامل الإدراك الجسدي، كجنس مستقل. أو هي استوعبته بطرق أداء مختلفة وفرها الزمن الفني ألما بعد حداثي بوسائله الأكثر ديمقراطية، بفضل تكنولوجياتها الشعبية الجديدة، ومنها الرقمية المشاعة. وخطوط التواصل العابرة.

لقد تزامنت الحركات الثورية الإنسانية المناهضة للفكر والممارسة الاقصائية للبرجوازية المتعالية والعنصرية في بداية وخلال الستينات من القرن الماضي وحتى بداية السبعينات. ومنها الحركة النسوية ، حركة الطلاب (باريس وغيرها) وحركة الزنوج الأمريكية والعمال. كان ذلك على وقع ما شهدته الولايات المتحدة بداية عام (٩٦٠) من حركة الحقوق المدنية، وحرب فيتنام، كذلك وسائل منع الحمل عن طريق الفم، وإصلاحات الكنيسة الكاثوليكية، والتجريب مع المؤثرات العقلية. مثلما شهدت العديد من البلدان المطالبة بالإصلاحات الاجتماعية. كما أن بعض من قضايا المساواة بين الجنسين كانت تهم بعض الفنانين ذكورا وإناثا. على الرغم من أن الفن النسوي، ضمن صيغته النسوية المعاصرة، نشأ بزخم من عمل اهتمامات الفنانات والحراك النسوي أصلاً.

لقد شكل فضاء ما بعد الحداثة حاضنا ملائما لانتعاش هذه الحركات الانتفاضية الإنسانية للفئات المهمشة اجتماعيا. بما وفرته الفلسفة التفكيكية الجديدة من إقصاء أو تجاوز لمفهوم المركز الغربي الانسانوي وفلسفته المتعالية. وبفقد هذا المركز توفر للأطراف مجال اشتغالات أوسع. وان وظف الزنوج الأمريكان النقد الساخر للممارسات العنصرية وبرموز زنجية. فإن الحركة النسوية لم تهمل الأنماط التعبيرية الساخرة أيضا ضمن اشتغالات أخرى أوسع مفهوميا، لتشعب مواضيعها. وان كانت السخرية في بعض منها موجهة أصلا للرموز الجنسية كاخصاء مضاد، حيث تحولت تفاصيل أو أعضاء الجسد الأنثوي في أعمال الفنانات حقلا دلاليا قابلا للإفصاح عن مخبوءاته أو مكنوناته، ندا للجسد الذكوري بكل كماله ومثالبه. وان يكن الجنس قاسما إنسانيا مشتركا ومشروعا لكلا الجنسين، فان الاغتصاب، هو الحقل الآخر لاشتغالات هذه الأعمال، كشفا لهشاشة مبررات الفعل ومجانيته. فليست الذات النسوية لعبة لهو اصطناعية، أو متاعا بائرا.

يتبع

أستاذه عراقيّ ويعشق الحرف العربيّ

جولين بريتون يخترع فناً خاصاً به

إذا كان هناك رجل يعشق الفلسفة والكتابة والرسم والتصوير الفوتوغرافيّ والرقص على أغاني الهيب هوب، يعشقها كلها دفعة واحدة ويسحره في الآن ذاته الخطّ العربيّ، وأراد أن يجمع هذه الفنون جميعها في فنّ واحد، فسيكون اسم هذا الرجل جولين بريتون، وسيكون اسم الفنّ الجديد light calligraphie أو الخطّ الضوئيّ.

أحمد عبد الحسين

منذ أن رأيته في برنامج تلفزيونيّ على القناة الفرنسية ٢٤ وأنا أتابع أعمال هذا الفنان الشابّ عبر الإنترنت، دهشتي كانت تتعلق بقدرته على جمع هواياته في فنّ ابتكره لنفسه واصطنعه اصطناعاً ليتوافق مع ما يحبّ.

يرسم بريتون بالضوء، ليس هذا الفنّ جديداً بالكامل، هناك صورة فوتوغرافية شهيرة لبيكاسو وهو يرسم بالضوء في الهواء، لكن جديد بريتون انه يخطّ الحرف العربيّ بحركات راقصة مستخدماً في الوقت نفسه كاميرا مثبتة أمامه لتصوير رقصته التي سيمحو منها جسده ليتبقى في النهاية الضوء فقط وقد أصبح عملاً فنياً أخاذاً، فيه انسيابية الحرف العربيّ الذي يعشقه بريتون ويفضله على شكل الحرف اللاتينيّ، مرسوماً بضوء على ضفة نهر أو في استوديو أو في ساحة عامة بين جموع الناس.

في حوار معه قال بريتون انه تأثر كثيراً بالفنان العراقيّ الخطاط حسن المسعوديّ، كنت أنتظر منه ذلك "الاعتراف" لأنني منذ رأيت أعماله أحالتني تلقائياً لأعمال الفنان المسعوديّ التي يوقّعها غالباً باللون الفيروزيّ ممتدة أفقياً ممارساً لعبته الأثيرة في الخروج من تقاليد الخطّ العربيّ خروجَ دراية وتدبّر.

الاشتغال على سُمك الخطّ ونحافته والرغبة في جعل شكل الجملة أقرب للتجريد سمة المسعوديّ، واضحة هي الأخرى في أعمال بريتون، الذي أضاف إلى إعجابي به سبباً آخر حين سمى حسن المسعوديّ وهو يعدد أساتذته موجهاً له الشكر.

يطلق بريتون على نفسه لفظ "المستعرب"، رغم انه لا يعرف العربية، لكنه مسحور بحروف لغتها، وجد فيها ضالته وهو ينشد المرونة التي تجعل العمل رقصة تعبيرية ضوئية. زار عدّة من البلدان العربية، ويفتخر بجملة سمعها من فنان تونسيّ قال له:" اكتشفتَ في لغتنا ما لم نكتشفه نحن العرب".

عدم معرفته بالعربية يزعجه، وهو يقول في حوار معه نشره في صفحته الشخصية "أنا لا أطيق صبراً ن أجل تعلم هذه اللغة الجميلة، في كلّ يوم عمل أتقرب أكثر إلى العربية". لكني أظنّ أن عدم معرفته اللغة العربية أسهم بشكل إيجابيّ في عمله، فهناك الاعتباطية التي يراكم فيها الحروف دون ان يتقصد معنى محدداً لأنه يجهل اللغة، مكنته من التركيز على هيئة الحرف وتركيبه وكتلته وعلى اللون والضوء دون أن يشغل باله بدلالات خارج الشكل.

أبعد من ذلك، يحاول بريتون وضع أبجدية لاتينية جديدة مستقاة من الحرف العربيّ، حرف "K" يرسمه بريتون مشابهاً تماماً للكاف العربية، يرى بأن الحرف اللاتينيّ جامد ومتكلس، وانه لا يفارق معطى عملياً وإجرائيا، بينما الحرف العربيّ له نحو علاقة بالروح، مثله في ذلك مثل الحرف الصينيّ الذي يقول عنه بريتون أن ميزة من يرسمه هي التأمل طويلاً قبل أن يخطه في ثانية واحدة.

التأمل قبل العمل هو أيضاً عماد شغل بريتون، إذ أن عمله الفعليّ لا يستغرق سوى ثوانٍ معدودة، لكنّ جهداً كبيراً يبذله هو ومساعدوه من تحضير المكان إلى تهيئة الكاميرا وإعادة المحاولة مرة بعد أخرى لينجز لنا هذه الثواني العشر التي ستكون نتيجتها لوحة ضوئية متكاملة.

"هدفي القبض على سحر اللحظة"، يقول بريتون الذي كان وفياً لهواياته في الرقص والرسم والتصوير والفلسفة وحب اللغة العربية، وفياً إلى الحدّ الذي اخترع فناً خاصاً لها ليجمعها في جسد واحد اسمه light calligraphie.

المعرض السنوي الأول لتشكيليات ميسان

أجنحة الفراشات تطرز فضاءات المدينة

رعد شاكر

ميسان

أحتضنت قاعة مؤسسة الهدى للدراسات وسط مدينة العمارة المعرض التشكيلي النسوي الأول لفنانات المحافظة، الذي نظمه اتحاد الأدباء والكتاب في ميسان، وشاركت فيه ١٠ رسامات هن (نجاة ريحان ، صبا طه ياسين ،سندريلا الشكرجي، آلاء السراجي، نورا رياض، أسماء اسمر، مريم الموسوي ، مروة الساعدي، شيماء عجه ، بتول عبد اللطيف ماضي) حيث شاركن بـ ٣٥ لوحة متباينة الأحجام ومتنوعة من جهة الموضوعات واستخدام الخامات اللونية والأساليب . وعموما فإن معظم اللوحات اتخذت من قضايا المرأة ونضالها في سبيل تحصيل حقوقها الإنسانية ثيمة رئيسة. وما ميّز المعرض هو الحضور اللافت من قبل الجمهور الذي تفاعل مع اللوحات والفنانات المشاركات، حيث حفل سجل المعرض بمدونات زائريه الذين اشادوا بمبادرة اتحاد الأدباء في تبني إقامة المعرض ورعاية الفنانات المشاركات وتقديم التسهيلات المادية لإقامته .

الفنان ميثم عبد الحسين قال عن هذا المعرض: "إن المعرض خطوة جريئة لكسر العوائق الكونكريتية المقامة أمام طيف جميل من فنانات ميسان الواعدات " . ودوّن الرسام ميثم راضي عبارة " حين تبدو المدينة ملونة هكذا.. حين ينبثق النصف الآخر بهذه العذوبة الفنية يعني كل هذا أن الأمور بخير، فشكرا لهن ولمن جعلنا نشعر بأننا ما زلنا بخير " .

الشاعر فراس طه الصكر رئيس اتحاد الأدباء والكتاب في ميسان أشار إلى أن تبني الاتحاد للمعرض التشكيلي النسوي يأتي في سياق المنهج الثقافي الجديد الذي تبناه الاتحاد في موسمه الثقافي للاهتمام بثقافة النصف الآخر من المجتمع، مضيفا " ثقافة المرأة ما زالت مغيبة، فبالكوتا استطاعت المرأة أن تحضر في المشهد السياسي ولكن ليست هنالك كوتا ثقافية ، ومن هذا المنطلق أرتأى اتحادنا أن يكون المحور الأول من موسمه الثقافي مخصصا لثقافة المرأة ، وكان نشاطنا الأول بهذا الاتجاه إقامة أمسية شعرية لمجموعة من الشاعرات واليوم نقيم معرضا للرسامات، وفي النية مستقبلا استضافة مجموعة من ناشطات المجتمع المدني" ، الصكر وصف التجربة الثقافية النسائية في ميسان بأنها ما زالت قاصرة وبحاجة الى اعادة لملمة اوراق وصياغة جديدة على حد وصفه، مضيفا " من غير الممكن ان نستمر بثقافة احادية ذكورية ، لذا لابد من ان تأخذ ثقافة المرأة دورها لتتوازن مع ثقافة الرجل لاكتمال صورة المشهد الثقافي" .

من جهته، قال الناقد التشكيلي غسان حسن محمد ان المعرض جاء بمثابة نقلة نوعية لمثقفات ميسان عموما وللتشكيليات على وجه الخصوص بعد طول معاناة حافلة بتغييب الحريات ومحاولة تحديد وتأطير النشاط الثقافي والفني لهن، بحسب قوله، مضيفا " تميز المعرض بتباين مستويات الأعمال المعروضة كون الفنانات المشاركات من فئات فنية متباينة، فهنالك المحترفات الأكاديميات الى جانب الموهوبات الواعدات ، وعموما فإن ثيمة الأعمال المعروضة ركزت على واقع المرأة ومعاناتها، وتشي اشتغالات بعض اللوحات بمستقبل واعد من جهة الحرفة الفنية والذوق الجمالي وعالم الإبصار والإدهاش" .